الفصل الأول

صعوبات الكتابة العربية ومحاولات تيسيرها

أولا: صعوبات الكتابة العربية

يواجه البعض عند الكتابة الإملائية صعوبات جمة، ومن هذه الصعوبات ما يرجع إلى صعوبات فى الكتابة العربية بصفة عامة: سواء فى كتابة الحرف العربي، أو الكلمة داخل إطار الجملة أو القطعة.

والكتاب الحالى يتعرض لصعوبات الحرف العربى مع عرض للجهود المبذولة لتيسير هذه الصعوبات وتسهيلها ـ خاصة ـ على الناشئين من المتعلمين.

صعوبات كتابة الحرف العربي:

للغة فى أى مجتمع أهمية كبيرة، لأنها وسيلة لنقل الحضارة والفكر، وأهم ما فى اللغة حروفها، لأن الحروف أدوات اللغة «فلا عجب إذن إن تزايدت أهمية الحروف فى عصرنا الحديث، حيث تستخدم فى طباعة جميع المطبوعات كما تستخدم فى التراسلات السلكية واللاسلكية، وأخيرا أصبحت تستخدم فى الحاسبات الألكترونية بعد أن عم استخدامها فى الدول العربية فى مجالات عدة (٨٩.٤٤).

واللغة العربية تمتاز بحروف لا توجد فى غيرها من اللغات الأخري، ويقول أبو حاتم الرازي: «وسائر اللغات نقصت وزادت مثل اللغة الفارسية فإنها قصرت عن العين، والغين، والحاء، والقاف، والطاء، والظاء، والصاد، والضاد، والذال، والثاء، حيث لا يوجد فى لغتهم الأصلية كلام يتكلم به على هذه الحروف (٨٦.١١).

والحروف العربية تتميز عن غيرها من حروف اللغات الأخرى بمميزات عديدة، من أهمها «الوفاء بالمخارج الصوتية على تقسيماتها الموسيقية» (٩.١٤)، وبالتالى فإن هذه اللغة لغة شاعرة فى حروفها، قبل أن تتألف منها كلمات، وقبل أن تتألف من الكلمات تفاعيل (٣.١٤).

- وللحروف العربية خواص لم تجتمع فى غيرها، وإن وجد بعضها فلا يوجد الآخر «ومن هذه الخواص» (٣٨.١٠).

- أن مسمياتها فى صدر أسمائها... ففى صدر كلمة ألف (ء) وصدر كلمة باء (ب)... وهكذا.

- أن كل حرف لفظى بسيط له حرف كتابى فلا يوجد مثلاحرف (ch).

- وكل حرف كتابى بسيط له صوت بسيط.

- وكل حرف صوتى يصور بصورة واحدة مهما كانت حركته، وتميزه بالشكل بخلاف ما نجده فى اللغات الأجنبية، فالفاء قد تكون f، أو ph.

- أن كل صورة كتابية لها نطق واحد بخلاف الانجليزية، فحرف (c) ينطق تارة «سينا» وتارة «كافا»... وهكذا.

- أن كل حرف من حروفها صالح لأن يتصل به ما قبله، وما بعده ماعدا سبعة حروف ليست صالحة لذلك وهى (زر دذ أو).

ولا تقتصر الحروف العربية على هذه المميزات، بل أنها تتسم أيضا بالإيجاز: «فحجم الحرف العربى مفردا يقل فى كثير من الحالات عن الحرف الأجنبى ولا يزيد حجم حرف عربى عن حجم حرف أجنبي.... بالإضافة إلى أن الحروف فى حالة اتصالها تختزل بمقدار نصفها» (٣٢،٤٨).

ولقد عبر الإنسان العربى عن أحاسيسه ومشاعره بأصوات الحروف العربية، ولذلك فالمفترض أن توحى الأصوات بمختلف الأحاسيس والمشاعر الإنسانية، فأصوات الحروف قبل أن تنتمى إلى القطاع اللغوى تنتمى أصلا إلى القطاع الصوتى (٣٧،١٣٨) ومن هنا نستطيع القول إن الحرف العربى يحمل طابع الشخصية العربية فيه من روح العربي، وخلاصة مقوماته الشخصية ثم فى النهاية من منا ينكر جمال الحرف العربى فى تكوينه وشكله؟ فقد ثبت «أن الحرف العربى حرف مثالى فى جمال تكوينه، وشكله، وتنوعه، والتوائه، واستوائه، وتعريجاته، واختصاره» (٢٧،٢٤١).

ومع كل هذه المميزات، إلا أن من يلقى نظرة فاحصة على الحروف العربية يتيقن أنها مشوبة ببعض الصعوبات التى تسبب مشكلات، وخاصة للناشئين عند تعلم الكتابة أو مزاولة الإملاء.

يعرض البحث لهذه الصعوبات من ثلاثة جوانب:

١ ـ من ناحية الرسم.

٢ ـ من ناحية الضوابط.

٣ ـ من ناحية المصوتات.

١ ـ صعوبات من ناحية رسم الحروف:

أ ـ تعدد صور الحرف الواحد:

يتغير رسم الحرف العربى حسب انفصاله أو اتصاله، وتتنوع أشكاله حسب موقع الحرف عند الاتصال أو الانفصال، فالميم مثلا نجد أن لها صورا عديدة منها:

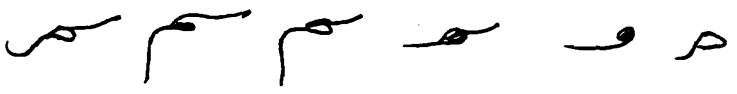

وهذا التعدد فى صور الحروف يؤدى إلى إرباك المتعلم سواء فى القراءة أو الكتابة.

ويورد أبو الريحان البيرونى مثل هذه الشكوى فى كتابه الصيدلة فى الطب، إذ يقول "إن فى الكتابة العربية آفة عظيمة هى تشابه صور الحروف المزدوجة فيها» (٨،٢١).

ب ـ تقارب أشكال بعض الحروف:

تمثل صعوبة تقارب أشكال بعض الحروف عبئا ثقيلا ـ خاصة على الناشئين من المتعلمين «ففى الكتابة العربية الحالية حروف متشابهة تتقارب شكلا» (٦٣،٣٢).

ومن الحروف العربية التى وضعت على واحدة: الباء، التاء، الثاء، النون، الياء، المتصلة. ومن ذلك أيضا الجيم، والحاء، والخاء وكذلك، الدال، وأيضا الراء، الزاي. ومن هنا احتيج إلى التنقيط للتفريق بين هذه الحروف «ولو أن واضعى الكتابة العربية، جعلوا لكل حرف صورة متميزة لا تضحت الكلمات اتضاحا تاما» (١٣،١٨٢).

جـ ـ النقط:

يعد البعض (النقط) من الصعوبات التى تعترض طريق متعلمى الكتابة، بل أنه «من أشد العوامل التى تزيد رسم الكتابة العربية لبسا وارتباكا» (١٧،١٠٠).

والنقط يعنى زيادة نقطة أو نقطتين أو ثلاث نقط أعلى أو أسفل الحرف، وتلك طريقة أكثر اقتصادا من خلق حرف جديد يتطلب من الطفل تعليمه» (١٩،٧٤)، ولكنها فى الوقت عينه تؤدى إلى اللبس والخلط بين الحروف،و وخاصة إذا ابتعدت هذه النقاط عن مكانها عند الكتابه مما يسبب الوقوع فى الخطأ الإملائى ومثال لذلك الفعل: يثبت، ينبث، البنين، البنتين. التنين، النبتين... وهكذا.

والآراء غير متفقة على تحديد الوقت الذى لحق فيه النقط بالكتابة العربية، والآراء أيضا متعارضة بين من يرى فى صعوبة، وبين من يمتدحه كوسيلة للحرص على سلامة الكتابة، وعدم الخلط بين الحروف المتشابهة.

وعلى أية حال فإن صعوبة النقط تتوقف على مدى دقة الكتابة وجودتها، والتنسيق بين وضع النقط ووضع الشكل، وبهذا يؤدى النقط مهمته من حيث عصمة الوقوع فى التصحيف.

د ـ النبرة:

من صعوبات الكتابة العربية والتى تتصل برسم الحروف:

صعوبة النبرة، حتى أن البعض يعدها عيباً فى الكتابة العربية، والتى تستعمل النبر فى أكثر من تسعة أصوات.

والنبرة فى الكتابة العربية تستعمل فى كتابة عشرة حروف تقريبا هي: الباء، التاء، الثاء، النون، الياء ، الهمزة التى تكتب على ياء، السين، الشين (بخط النسخ)، والصاد، والضاد وهذا بالطبع يؤدى إلى صعوبة تكاد تقرب من الاستحالة فى قراءة بعض الكلمات التى تتوالى فيها هذه الحروف (٩،١٥).

فمثل هذه الكلمات تفرض على من يقرأها التأنى والبطء، ومن يكتبها غالبا ما يقع فى الخطأ الإملائي.

٢ ـ من ناحية ضبط الحرف العربي:

أ ـ صعوبة الشكل:

نعنى بالشكل استخدام الحركات الثلاث (الضمة، الفتحة، الكسرة) باعتبارها حروفا صامتة قصيرة المد لا يضبط نطق الكلمة إلا بها.

ولسنا بصدد السرد التاريخى لنشأة الشكل وتطوره، فلقد أجمع القدامى من الآباء فى أمر الشكل « على أن يتركوا الكتابة غفلا فى الشكل إذا كانوا يكتبون لأنفسهم، أو لنظرائهم فى المعرفة اللغوية، أو كان المكتوب قصة ونحوها، مما لا يعظم الخطر باللحن فيه كما اتفقوا على أنه إذا دعت الضرورة إلى الشكل، فلا يشكل إلا ما يشكل» (٢٩،٣٥).

ولقد أدى إهمال الشكل فى مدارسنا، وعدم إثباته فى كثير من الكتب المدرسية إلى

التأثير على المتعلمين سواء فى القراءة أو الكتابة، حيث أدى إلى «حدث خلل وتناقض فى نطق الكلمة مما يؤثر فى بنيتها، وينال من دلالتها، وينحرف كثيرا بالمعني، ويوقع المبتديء فى حيرة وليس حين يتغير ضبط الحرف، ويتأثر تبعا لذلك صوته، ويصبح للحرف أمام التلميذ عدة أصوات لا يركز عليها المتعلم» (٣٠٥١).

ولأن المتعلم لم يتعود على الكتابة المشكولة، فإن ذلك يؤدى إلى الوقوع فى الخطأ الإملائي، فالضمة قد يقلبها واوا عند الكتابة كما فى (يوسرع) بدلا من (يسرع)، والتنوين قد يقلبه المتعلم نونا كما فى (أشكالن) بدلا من (أشكالا).. إلى جانب صعوبات أخرى ستعرض فيما بعد.

والشكوى من الشكل موجودة فى اللغة العربية وفى غيرها من اللغات، ففى كثير من اللغات الأجنبية قد لا يتفق فيها نطق الكلمة المكتوبة ـ وخاصة فى الأعلام ـ بين لغتين، ولو كان لهما أبجدية واحدة، بيد أن الشكل فى اللغة العربية ـ رغم الشكوى منه ـ يؤدى فوائد عظيمة «فلابد لنا من تشكيل الحروف أى وضع علامات الإعراب عليها بسبيل تسهيل القراءة، وضبط الكتابة واللفظ، ولا فرق فى ذلك بين كتب المطالعة التى تنشر للمثقفين، وبين الصحف والمجلات، وسواها من المنشورات الدورية » (٣٩،٥٨).

وإن كان الوصول إلى نص مشكول يستلزم جهدا كبيرا، ووقتا طويلا، بالإضافة إلى مشكلة الطباعة فإن هذا دفع البعض إلى القول «بأن الشكل أوضح وجوه النقص فى الكتابة العربية (٢٩،٢٢).

وبأن استخدام الشكل فى الكتابة طريق غير عملي، لأنه متعب للبصر وليس من المستطاع تمييزه بسهولة(٣٣،١٦)، فالمشكلة الموضوعية على الحرف إذا ما اقتربت من حرف قبله أو بعده، فإنها تؤدى حتما إلى قراءة غير صحيحة، وفهم غير جيد للمادة المكتوبة، وبالتالى فإن إملاءها يصبح غير دقيق.

وعلى جانب آخر فالبعض يرى أن الشكل ليس من عيوب الكتابة حيث إن استخدام الشكل، وضبط أواخر الكلمات من مميزات لغتنا التى تعتز بها، وتقوي، فهو الذى ينوع الأساليب، ويكثر طرق التعبير، والأداء، مما يفخر به لغتنا على غيرها من اللغات (٣١،٢٨٤).

ولامراء أن الشكل فيه عصمة للغة، وهو طريق إلى صحة الإعراب وسلامة القرآن، وهو

سمة من سمات اللغة العربية، وخاصية من خصائص الكتابة العربية، وإن كان البعض يجد فيه غضاضة وصعوبة فإن ذلك ولا شكل قول مبالغ فيه «فالواقع أن الإنسان لا يقرأ ولا يكتب الكلمات منفصلة عن سياقها فى الجملة، والقرينة هى التى تزيل الإبهام، وتعين على تقرير وجه واحد من وجوه الشكل (١٩، ١١).

ولا يخفى علينا أن الأجانب الذين يتعلمون لغاتهم الأوروبية ـ كالإنجليزية أو الفرنسية ـ يعانون مما يشبه صعوبة الشكل فهم «يعانون كثيرا من الصعوبات فى ضبط نطق الكلمة كثيرة الحروف الصائتة (حروف العلة) التى تنوب مناب الشكل فى لغتنا ـ فيها، أما سهولة نطقها على أبنائها أنفسهم، فليس مصدرها وجود الحروف الصائته بل قرب اللغة المحلية من لغة المدرسة على خلاف ما هو واقع فى بلادنا العربية (٣٠، ٢٦٤).

إن صعوبة الشكل ـ بالرغم مما له من فوائد فى الكتابة ـ حقيقة واقعة، ولقد حاول الأسلاف تفادى هذه الصعوبة فكانوا «يعدلون عنه أحيانا إلى الضبط بالوصف فيقولون مثلا بضم الميم أو فتحها، أو كسرها أو سكونها للتأكد من نطق الحرف فى الكلمة نطقه صحيحا» (١٣، ١٨٣) بالإضافة إلى آراء أخرى لتيسير هذه الصعوبة ستعرض فيما بعد.

ب ـ الإعراب:

للإعراب صعوبة كبري، تواجه المتعلمين، بالرغم من أنها صعوبة تختص بعلم النحو، إلا أنها ذات علاقة بالكتابة، وبصورة الكلمة المكتوبة، فالإعراب يحدث تغييرا فى ضبط آخر الكلمات المعربة، فهو يعنى تغيير شكل آخر الكلمة بتغير موقعها فى الجملة.

ولاشك أن المتعلم المبتدىء ـ وهو لا يتعرض للكثير من القواعد النحوية والصرفية ـ يقف حائرا أمام كتابة (أدع، لم يلق) والمعلم أيضا يقف حائرا عند تفسير شكل هذه الكلمات، والكثير غيرها.

والإعراب يؤدى إلى صعوبات جمة سواء فى كتابة الهمزة، أو الألف اللينة، أو التنوين، أو الحذف، أو الإثبات، وهى جميعها صعوبات إملائية.

وعلامات الإعراب تلعب دورا هاما يتوقف عليه معنى الكلام «فتركيب الجملة فى اللغة العربية مرن جدا، لا يتأثر المعنى فيها بترتيب الكلمات، وإنما يتوقف على حركات إعرابها» (١٧، ١١٥).

والعامل الأساسى فى مشكلة الشكل هو الإعراب فيجيد وضع الشكلات فى موضعها الصحيحة.

والإعراب، وإن كان صعوبة تعترض القارئين والكاتبين للغة العربية، فإن هناك لغات قبلها كاللغة اللاتينية، وكذلك الألمانية لا تتغير فيهما الكلمات العادية فحسب، ولكن تتغير فيها كذلك الأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وأسماء الاستفهام، وأدوات التعريف والتنكير» (٣٥، ٢٧٢).

٢ ـ صعوبات الحرف العربى من حيث مصوتاته:

اللغة العربية ـ كغيرها من اللغات ـ استخدمت الحركات، ولكنها لم تستخدم حروفا لتدل على الصوائت القصار، واكتفوا باتخاذ علامات الإعراب: (الفتحة، الضمة، الكسرة، السكون) وكذلك حروف المد واللين: (أ، و، ي) والتى أطلق عليها أحرف مصوتة، وعلى غيرها أحرف صامتة، أو ما يسمونه البعض بحروف متحركة وساكنة.

والتمييز بين قصار الحركات، وطوالها صعوبة تعترى التلاميذ عند الكتابة، فالبعض يرسم الصوائت القصيرة حروفا مثل (له) يكتبها البعض (لهو)، (به) يكتبونها (بهي) وهكذا يأتى الفرق بين كلمات كثيرة فى طول الصوت لا نوعه.

إن من عيوب العربية أن حركاتها العادية الأساسية الثلاث أصبحت غير مستعملة، لأنها مربكة، وغير عملية، فاختفت عن العيان فى ميدان الكتابة دون أن يتخذ لها حروف تدل عليها، وتحدد كيان الكلمات، وتضبط نطقها من الإعراب تاركين أمرها للقاريء يأتى بها من عنده على قدر ما أوتى من فطنة وعلم فى اللغة» (١٧، ١١٠).

والحاجة إلى حروف حركة تبدو فى كثير من المواضع سواء فى الأفعال أو الأسماء أو الجمل، فهناك كلمات متحدة الرسم، وتختلف فى النطق، ولا يميزها إلا حروف الحركة، وهناك عبارات وأساليب متعددة تختل فى معناها حسب حروف الحركة التى تستخدمها.

إن خلو الحرف العربى من حروف الحركة يؤدى إلى الوقوع فى زلات لغوية لا حصر لها، حيث يضطر القاريء أو الكاتب العربى إلى تجريب جميع الحركات التى تحتملها الحروف، وبالتالى فهو يتصرف فى كتابتها، ونطقها بالشكل الذى يراه، وبالطبع فإن ذلك يختلف من فرد إلى آخر.

وفى الحقيقة أن علامات الاعراب قد تحل محل حروف الحركة وتؤدى دورها، ولكن تبدو الحاجة إلى هذه الحروف مع اختفاء الشكل من الكتابة العربية.

إن عدم وجود علامات الحركات ولا حروف الحركات يجعل الكلمة مركبة من حروف وأصوات جوهرية لا تعرف حركاتها فيصفحها القاريء غير المتمرن على جميع أوضاع الحركات التى تحتملها الحروف (٨،٤٢).

ويرى البعض أن اقتصار الحروف العربية على الحروف الصامتة دون الصوتية من مميزات الأبجدية العربية ذلك، لأن الألسنة إنما تتباين على الغالب بالحروف الصوتية أو الحركات لا بالحروف الصامتة فحرف الميم أو النون مثلا هو لا يختلف فى الواحدة عنه فى الأخرى إلا بما يكتنفه من الحروف الصوتية، أو الحركات التى تكون صيغة الكلمة» (٤٧،٤٣).

والحروف الصائتة ـ وهى كل الحروف ماعدا حروف المد من الحروف ـ أثبت وأقوى وأبقى على اختلاف أحوال الكلمة، وتصرفاتها وصيغها.. أما حروف المدفهى أضعف وأقل ثباتا واستقرارا..، ومثل حروف المد من الناحية الصوتية، ومن الناحية الوظيفية الحركات المقابلة لها فهى حروف مد قصيرة (٣٢،١٩: ٢٠).

إن اقتصار العربية فى كتابتها على الحروف الصامتة المجردة عن الحركات أمر يجعل القاريء «لا يتمكن من إدخال الحروف المصوتة، مالم يفهم المعنى أولا مما يجعل القراءة فيها معتمدا أيما تعقيد» (١٢،١١٨) وهذا بلا شك يعوق نشر العلم وتعميمه بين الناشئين، ويجعل الكتابة العربية حائلا دون الحصول على الثقافة العربية لمن يطلبها من أبناء اللغات الأخري.

الجهود التى بذلت لتيسير كتابة الحرف العربى وتذليل صعوباته:

لا أحد يستطيع أن ينكر أن تعلم اللغة العربية ـ نطقها وكتابتها ـ يحتاج إلى جهد من المعلم والمتعلم على حد سواء، وليس هذا قاصرا على اللغة العربية، بل هذا هو حال تعلم غيرها من اللغات، والحق يقال أن نصيب اللغة العربية من المشاق والصعوبات ليس بوافر.

وإن كان البعض قد هاجم الحروف العربية، وطالب بتغييرها بحجة ما فيها من صعوبات مما جعلهم يرمون هذه الحروف بالقصور والعجز فإن عرض هذه الصعوبات يؤكد لنا أن

غالبيتها ليس بصعوبات بل سمات تتسم بها الحروف العربية، وتجعلها متميزة عن غيرها من الأبجديات الأخري، وما فى هذه الحروف من صعوبات حقيقية تناولتها يد الإصلاح والتيسير منذ أمد بعيد، ومن الجهود التى بذلت فى مضمار الحروف العربية.

أ ـ محاولات اختصار صور الحروف العربية:

تتسم الكتابة العربية بالإيجاز فى رسم حروفها إذا ما قورنت بغيرها من اللغات الأخرى «والحقيقة أننا فى الكتابة العربية إذا استثنينا الكاف ، الهاء، الياء المتطرفة وجدنا أن لكل حرف صورة واحدة، غير أنه وصل الحرف بما قبلة زيدت عليه حلية تزينه» (٣٥،٩٧).

وإذا كان فى هذه الزيادة صعوبة، فإن هناك محاولات بذلت للتيسير.

ولقد بدأت هذه المحاولات مع بداية هذا القرن، حيث دار البحث حول الكتابة العربية بهدف تعديل أوضاع حروفها لجعلها ملائمة لضبط النطق بها، مع تيسير استخدامها فى الطباعة.

وتقدم الباحثون والمهتمون بهذا الموضوع بمقترحاتهم إلى مجمع اللغة العربية الذى عنى بهذا الموضوع، وقام بتأليف لجان متخصصة للبحث فى هذه المقترحات ومنها:

- ما قدمه أحمد السكندرى ١٩٣٤ : (٢٨، ٣١٢:٣٢٨) حيث قدم اقتراحا لإصلاح الهجاء العربى بطريقتين:

- طريقة معتدلة مستخرجة من كلام أئمة اللغة.

- والأخرى طريقة مختزلة تهدف إلى قطع الصلة بين القديم والحديث. .

ومن الجهود المبذولة أيضا ماقام به المجمع ١٩٣٨ بتأليف لجنة من بين أعضائه تعمل بجميع الوسائل المقبولة لتسهيل كتابة الحروف العربية، والابتكار فى ذلك لتيسير القراءة العربية الصحيحة على ألا يخرج هذا التحسين والابتكار الكتابة عن أصول أوضاعها العامة (٤٩،٦٨٩: ٦٩٠) ومن الجهود أيضا ما عرض فى مؤتمر المجمع ١٩٤١ (٢٠، ٧:١١) حيث اقترح المرحوم «عبد العزيز فهمي، أحد أعضاء المجمع وضع طريقة لرسم الكتابة العربية تقى القارىء اللحن والخطأ.

لخص هذه الدعوة في: محاولة دراسة مصاعب الكتابة، وعلاجها داخل نطاق الصور العربية الحروف.

وفى نفس العام ١٩٤١ عرض المرحوم «على الجارم»، أحد أعضاء المجمع على لجنة الأصول التى أحيلت إليها دراسة تيسير الكتابة مشروعا يقوم على وضع زوائد وعلامات تتصل بالحروف لدلالة على الحركات على أن تقوم هذه الزوائد والعلامات مقام الشكلات.

وفى سنة ١٩٤٣ قدم «عبد العزيز فهمي» محاولة ثانية تهدف إلى استخدام الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية للتمكن من الكتابة والنطق الصحيحين، مع إضافة بعض حروف من الأبجدية العربية لتأدية الأصوات الخاصة التى لا توجد فى اللاتينية.

وفى سنة ١٩٤٤ بحث مؤتمر المجمع مشروع الحروف اللاتينية لكتابة العربية، كما بحث الزوائد، والعلامات المتصلة بالحروف لتقوم مقام الشكلات.

وفى سنة ١٩٥١ ناقش مؤتمر المجمع اقتراح الأستاذ «محمود تيمور» والذى يرى فيه الاقتصار فى الحروف المطبوعة على صورة واحد لكل حرف.

وفى سنة ١٩٥٣ قدم إلى مؤتمر المجمع تقرير اللجنة الفنية فى شأن ما يقدم من مقترحات.

وفى سنة ١٩٥٦، تكونت لجنة مشتركة من لجنة تيسير الكتابة بالمجمع مع لجنة تيسير الكتابة التى ألفتها الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ممثلة فيها البلاد العربية، وانتهت اللجنة المشتركة إلى مجموعة من النقاط منها:

أولا: يترك الآن موضوع البحث فى الكتابة اليدوية فتبقى على ما هى عليه، فهى موجزة مختزلة يمكن تشكيلها عند الضرورة.

ثانيا: يقتصر الآن على تيسير حروف الطباعة، والآلات الكاتبة باختصار صور الحروف، والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر.

ثالثا: يوضع النقط فى موضع ثابت نفيا للاشتباه.

وفى سنة ١٩٥٩ درست لجنة تيسير الكتابة المقترحات المقدمة من الباحثين وهى على أنحاء: منها ما يبتكر حروفا، أو علامات شكل متصلة، أو منفصلة، ومنها ما يختصر صندوق الحروف الطباعية، أو يعدل بعض صورها، ولم ترتض اللجنة واحدا منها.

وأخذت هذه اللجنة تدرس الموضوع فى حدود ما أقره مؤتمر المجمع من الاقتصار على تيسير حروف الطباعة باختصار صور الحروف والاستغناء عن المتداخل منها والمقنطر، مع وضع الشكل فى موضع ثابت أيضا يراعى فيه الفن الخطي.

والتزمت اللجنة الأساسين الآتيين:

الأول: محاولة اختصار صور الحروف إلى أقل عدد ممكن، وذلك بتمثيل الحرف بصورة واحدة على اختلاف مواقعه من الكلمة ما أمكن.

ثانيا: الاحتفاظ بطبيعة الخط العربى وفنه، وتجنب المباعدة بين الجديد والقديم.

وخلاصة ما عملته اللجنة أنها اختارت من الحروف الطباعية الحالية بعض أوائلها، وبعض أواسطها، وأواخرها، ومفرداتها، وعدلت بعضها تعديلا غير محسوس، ولا مخالف للمألوف، كما حذفت من تجاويف الحروف ذات التجاويف أجزاء منها، هادفة بذلك إلى إمكان تضييق المسافات بين الأسطر توفير للمكان... وانتهت اللجنة إلى طريقة تهبط بصور الحروف إلى ستة وستين حرفا، يضاف إليها خمس زوائد، إحداها سن، والأربع الأخر تطاريف، واستحسن جعل لفظ الجلالة حرفا مستقلا، وبذلك تبلغ الصور اثنتين وسبعين صورة. وقد نشر هذا الاقتراح فى كتاب صدر عن مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦١ بعنوان (تيسير الكتابة العربية).

وفى سنة ١٩٦٤ عرض عثمان صبرى فى مؤلفه نحو أبجدية جديدة مقترحا لأبجدية بحروف عربية مجددة الرسم، وعرض لمميزات هذه الأبجدية سواء المميزات الشكلية أو الموضوعة.

وفى سنة ١٩٧١. دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية إلى تكوين لجنة فنية على المستوى العربى لدراسة أحرف الطباعة العربية، وتوصلت اللجنة إلى مجموعة من التوصيات منها:

١ ـ أن كل جهد فى هذا الموضوع يجب أن يراعى فيه الاحتفاظ بالخصائص المألوفة للحرف العربي، واتخاذ الخصائص أساسا لكل تطوير.

٢ ـ لابد من الاستمرار فى بذل الجهود لتحقيق نماذج للحروف العربية الطباعية، بحيث تكون

صورة واحدة لكل حرف هجائى أينما كان موقعة من الكلمة، وأن يكون لهذا الحرف ميزات قرائية كافية لسهولة التمييز البصري، ومستمدة من أصول الخط العربي.

وفى سنة ١٩٧٤ قام الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار بإجراء تجربة عملية لتيسير الكتابة العربية فى ميدان تعليم الكبار، حيث استخدم الدارسون كتب القراءة والكتابة المخطوطة بالحروف الميسرة (٣٢ صورة للحروف الهجائية) وكانوا فى أدائها أفضل من أولئك الذين استخدموا الكتب المطبوعة بصور الحروف التى توصل إليها المجمع سنة ١٩٦٠ (٨٠ صورة للحروف الهجائية)، وأفضل أيضا من نظرائهم الذين استخدموا الكتب المطبوعة بالحروف العادية (١١٩ صورة للحروف الهجائية (٥٥، ٤).

وفى سنة ١٩٧٧ قرر الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار إعادة التجربة فى بيئة أخرى فى جمهورية مصر العربية للتأكد من صحة نتائجها وثباتها.

ومن الدعوات الجديدة فى رسم الحرف العربى ما قام به فريق اللبنانيين (١٢، ٢٤٩:٢٦٦) أرادوا تطوير الخط العربى من خلال رسمه المعروف وذلك بالتعديل والإضافة، مراعاة للجمع بين الحرف والحركة فى رسم جديد تكون فيه الحروف شكلا موحدا.

ولقد سارت هذه الدعوات فى اتجاهات ثلاثة:

أولا: اتجاه يرمى إلى معالجة المصوتات فقط (وهو رأى الشيخ عبد الله العلايلي)، وذلك بطريقة رسم جديد للحرف دال بنفسه على الحركات.

الثاني: يرمى إلى معالجة رسم الحرف فى شكل موحد وهو اتجاه (نصرى خطار وسعد الله عويضة).

الثالث: يرمى إلى معالجة تعدد الشكل والمصوتات معا، وفق رسم جديد للأبجدية العربية (وهو اتجاه مصطفى الشماع، أحمد زكى المولوي).

الرأى فى هذه المحاولات:

اتسمت المحاولات التى بذلت لتيسير كتابة الحرف العربى بإنها محاولات جادة تهدف إلى تذليل صعوباته، وبالتالى يسهل كتابته، ومن ثم كتابة الكلمة والجملة، وذلك لأن الاهتمام بالحروف ضرورة لتسهيل الكتابة، ويؤكد ذلك أن أول دراسة علمية للغة العربية بواسطة

الكمبيوتر ركزت على تكوين جداول احصائية لحروف العربية مع ترتيبها ترتيبا تنازليا من حيث الشيوع، وقوة التردد فى نسيج الكلمة، ومن نتائج هذه الدراسة: أن أقوى أحرف فى اللغة العربية هى حروف: «الراء، النون، الميم، اللام، الياء» (٤٤، ٨٦: ٩٠).

إن المحاولات التى بذلت ـ والتى سبق ذكرها ـ اختلفت فيما بينها:

فبينما نادى البعض بضرورة التجديد الشامل للحروف، واستبدالها بحروف جديدة لاتينية، نجد البعض الاخر قد عارض هذه الدعوة شديدة «فالحروف العربية تمتاز على الحروف اللاتينية بأنها مشبكة فالكتابة بها أسرع من الكتابة بالحروف اللاتينية، وأن الكتابة بالحروف اللاتينية ليست تنقيحا للغة العربية، وإنما تضيع اثنى عشر حرفا من حروفا الهجائية مثل الطاء، الظاء، العين، والغين، والقاف، والثاء، والحاء، والذال، (١١٦,٧).

ويؤكد ذلك (كارل) تلينو المستشرق الإيطالى حيث يرى «أن الحروف اللاتينية لا تصلح لكتابة اللغة العربية» (٧، ١٢٥).

ومن الخطأ أن تهجر الحروف العربية إلى حروف أخري، فلهذه الحروف خواص ومميزات لا تتوافر فى غيرها ومن ثم فإن الابجدية اللاتينية لاتعد صالحة لأن تتخذ كأداة للتعبير عن أصوات أى لغة وخاصة العربية.

وفى الحروف العربية سمة لا تتوفر فى غيرها من اللغات سواء السامية منها أو الآرية أو الطورانية، فلا توجد لغة من اللغات لم تحرر فيها المخارج بحروفها، ولا الحروف بمخارجها كما تحررت فى اللغة العربية فليس فى لغة الضاد حرف ملتبس بين مخرجين، ولا مخرج ملتبس بين حرفين (١٤١,٤١).

والحروف العربية أيضا تمتاز بتشابكها عند الكتابة فى وحدة واحدة، وبالتالى فإن تمييز ما يكتب بالحروف العربية المتماسكة أسرع ولاشك من تمييز ما يكتب بحروف مستقلة، ذلك لأن الذاكرة تدرك للواحدات المتماسكة أسرع من إدراكها للوحدات المتفرقة.

واللغة العربية الشريفة لا يناسبها إلا الحروف العربية الموجزة العريقة فى المجد، الكريمة فى النسب، ذات الماضى المجيد، والحاضر الطريف، تلك الحروف التى بلغت أقصى درجات التهذيب، ووصلت إلى آخر مراحل التطور، واقتربت من غاية الكمال (٣٤، ٢٧٥).

والتخلى عن حروفنا، واستبدالها بغيرها، لابد وأنه يقطع الصلة بيننا وبين تراثنا الثقافي، ويباعد بيننا وبين الارتباط ببيئتنا وأمتنا، وأنه يجعلنا غرباء فى بلادنا.

لكل هذه المميزات فإن أى محاولة لإصلاح الكتابة العربية بإبدال الحروف العربية بحروف لاتينية محاولة مرفوضة: فالغرض من الإصلاح ليس الاستغناء عن الحروف العربية وإنما هو مجرد تبسيط للكتابة العربية.

أما محاولة التيسير عن طريق اختصار صور الحروف العربية، فإنها محاولة طيبة، واقتراح جاد من مجمع اللغة العربية. يتحقق به الهدف حيث يؤدى إلى تسهيل الكتابة العربية، مع عدم الخروج عن أوضاعها العامة، وقد قرر المجمع الموافقة على الطريقة التى انتهت إليها لجنة تيسير الكتابة لاختصار صور الحروف، على أن تتولى اللجنة بعد ذلك وضع الطريقة المقترحة موضع التجربة والتنفيذ (٢١، ٣٢٥).

ولقد أثبتت هذه المحاولة نجاحها عندما قام الجهاز العربى لمحو الأمية ، وتعليم الكبار بإجراء تجربة عملية استخدمت فيها الحروف الميسرة (٣٢ صورة للحروف الهجائية) وهى الصورة المختصرة والتى جاء أداء الدراسين بها أفضل من غيرها من الصور.

أما محاولة «عثمان صبري» باقتراح أبجدية بحروف عربية مجددة الرسم فهى محاولة تحتاج إلى إعادة نظر، فالبرغم أن صاحبها حاول فيها تجنب الصعوبات التى تعترض الكتابة العربية كالنقط، والشكل، وتعدد صور الحروف، وتشابه الحروف، وحروف الحركة.. الخ إلا أنه ابتعد فى أبجديته عن صور الحروف العربية، فجاءت غريبة الشكل، صعبة التعلم، منفصلة الحروف، مما أفقدها العديد من المميزات التى تمتاز بها الحروف العربية.

ب ـ محاولات تيسير صعوبة (الشكل):

صعوبة الشكل صعوبة مبالغ فيها ولكنها رغم ذلك صعوبة تعترى الناشئين عند تعلم الكتابة والقراءة، وتبدو هذه الصعوبة عند إملاء التلاميذ قطعة إملائية، وقراءتها مشكلة على التلاميذ.

ولقد جرت محاولات عديدة ليعود الشكل إلى قراءة التلاميذ وكتاباتهم، ولأن وضع الشكل يستلزم صحة الإعراب، والإعراب فى حد ذاته صعوبة كبرى بالنسبة للتلاميذ فإن البعض يرى أن اصلاح الكتابة العربية يستلزم تسكين الحروف حيث يرى لطفى السيد أن

(كل الحروف) تكون ساكنة ولا تتحرك إلا بحروف العلة (٧، ٨٢).

ويعرض أبو فاضل طريقتين للتغلب على صعوبة الشكل (٢٦، ٧٩٩: ٨٠).

الطريقة المحافظة:

وهى أن نحافظ على الشكل الحالى المقبول من كل الأمم العربية على أن نضبط لفظ الكلمات بالفتحة والضمة والكسرة والسكون ضبطا كاملا، وأن نبدأ بطبع كتب المدارس فى جميع مراحلها بهذا الشكل الكامل، وبذلك نسهل القراءة الصحيحة بالمدارس، حتى تصير اللغة الفصحى هى لغة المدارس التى يتكلم بها المعلم والتلاميذ.

الطريقة الجديدة:

وهى تقوم على المحافظة على الحروف العربية القديمة على أن نضيف إليها حروف الحركات، بشرط أن تكون مأخوذة من شكل الحروف الحالية بعد تحريرها، فتعتبر الألف بالخط الديونى فتحة، والواو المعكوسة ضمة، والياء المعكوسة مع إطالة سنها كسرة أى هكذا على التوالي:

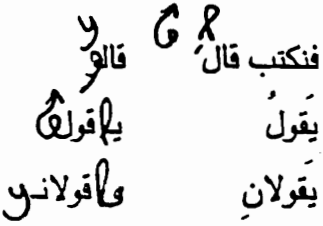

ولا شك أن الطريقة الأولى لا اعتراض عليها، إلا فى صعوبة إعادة طبع جميع الكتب مع ما تحتاجه إلى زيادة فى حروف الطباعة، وفى عدد العمال والمصححين. وأيضا فإن هذه الطريقة لن تفى بما يحتاجه المسلمون من غير العرب كالفرس والأتراك (سابقا)، وبالرغم من الحاجة الماسة إلى وحدة اللغة بين المسلمين.

أما الطريقة الثانية، فإن حروفها ستبدو غريبة للمتعلمين، وإذا كان الهدف منها هو إدخال الحركات فى قلب الكلمة فإن ذلك سيحتاج إلى كثير من التهذيب والتجميل، حتى تبدو الحروف فى صورة أكثر سهولة، وأقل غرابة.

ويرى حفنى بك ناصف «أن الكتابة العربية إذا شكل من حروفها ما يشكل كانت غاية الغايات فى الاختصار والبيان» (١٠، ١٦).

وفى سنة ١٩٥٦ اشتركت لجنة تيسير الكتابة بمجمع اللغة العربية مع لجنة أخرى كونتها الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية للغرض نفسه مع ممثلين للبلاد العربية وانتهت اللجنة إلى مجموعة من القرارات منها: (١، ٨٧:٨٩).

١ ـ أن يلتزم الشكل فى الطباعة وخاصة فى كتب مراحل التعليم العام.

٢ ـ أن يوضع النقط والشكل فى موضع ثابت من الحروف نفيا للاشتباه.

وعرضت هذه القرارات على مؤتمر المجامع اللغوية الذى عقد بدمشق فى العام نفسه، فاكتفى بقرار واحد وهو «التزام الشكل فى الكتب المدرسية الابتدائية، ويخفف منه فى مرحلة التدريس الثانوي».

وفى سنة ١٩٥٨ عرض على المجمع رأى كمال الدين حسين ويتلخص في:

١ ـ ضبط الآيات القرآنية، ، والأحاديث النبوية، والأعلام غير الشائعة بالشكل الكامل فى جميع مراحل التعليم.

٢ ـ لا يترك من الشكل فى المرحلة الابتدائية إلا مالا مجال للخطأ فيه.

ولاشك أن هذه الحلول ستلقى عبئا على المطبعة العربية، وتزيد نفقات الطبع، وهذا يقتضى النظر فى صور صندوق الطباعة العربية.

وفى سنة ١٩٥٩ درست لجنة تيسير الكتابة بالمجمع آراء الباحثين فى موضوع الشكل، وعرضت التقارير على مؤتمر المجمع فى يناير سنة ١٩٦٠ وقد أوصت اللجنة بما يأتي: (٢٠، ٢٠:٢١).

١ ـ وضع الشكل مع تفريغ الحروف... حيث أن تفريغ الحروف يمكن من وضع علامة الشكل الموضوع الملائم لكل حرف بحسب مستواه، وبذلك يكون الحرف، وعلامة شكله، كأنها جسم واحد.

٢ ـ وضع علامات الشكل على سطر عند المستوى الأعلى والأدنى للحرف حتى لا تلتبس علامات الشكل.

٣ ـ وضع علامة الشكل بعد الحرف (تالية له) على مدة خاصة.

ولقد أقر المجمع بهذه القواعد فى شكل الكتب المدرسية جميعاً على أن يتبع ما يأتي: (٢١، ٣١٨).

أولا: فى جميع مراحل التعليم:

تضبط الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وبالشكل الكامل.

ثانيا: فى المرحلة الابتدائية:

لا يترك من الشكل إلا ما لا مجال لخطأ التلميذ فيه، بحسب مستويات الصفوف.

ثالثا: فى المرحلة الإعدادية:

١ ـ يلتزم شكل أواخر الكلمات على حسب قواعد اللغة.

٢ ـ فيما عدا شكل أواخر الكلمات يراعى مايأتي:

أ ـ يهمل الشكل بالفتحة، إلا حين تكون الفتحة حركة للواو أو الياء فى مصل صور وحيل.

ب ـ فيما عدا الفتحة يلزم الشكل.

جـ ـ تعتبر حروف العلة مدا، مالم تضبط بالشكل.

د ـ يلتزم وضع الشدة والمدة وهمزة القطع.

هـ ـ تضبط الأعلام غير الشائعة بالشكل.

رابعا: فى المرحلة الثانوية:

١ ـ يخفف من شكل أواخر الكلمات، متى كان واضحا.

٢ ـ لا يشكل من بقية الكلام إلا ما يتوقف خطأ التلميذ فيه.

٣ ـ تضبط الأعلام غير الشائعة بالشكل.

ووضع العلامات فى الكتابة العربية فوق الحروف أو تحتها نوع من الإيجاز والاختزال وهى بهذا «لا تشغل فى المساحة شيئا وإن شغلت فذلك بقدر قليل» (٤٨، ٣٢) وهذا يحقق سمة إيجاز اللغة العربية من ناحية صورتها الكتابية.

وللشكل أهمية كبرى لضبط الكتابة العربية، ويمكن أن يتم هذا الضبط بقليل من الشكل، وذلك بأن «يقتصر الشكل على الحروف التى يحتمل أن يخطيء الطفل فى كتابتها» (٥، ٤٢).

والتعديل فى طريقة الضبط أمر ضروري، وينبغى ألا نتخوف منه، فقد مرت الحروف

العربية بصورة من التعديلات والتحسينات فى تاريخها الطويل حتى أخذت صورتها الحالية» (٤، ٥٤).

والتزام الشكل فى الكتب المدرسية أمر ضروري، ويحتاج تنفيذه تسهيل الإعراب، مع التدرج فى تدريس القواعد الإعرابية، وحتى يصبح وضع الشكل فى الكتابة العربية أمرا عاديا يجب التزام المطابع بالضبط الكامل بالشكل لجميع الكتب المدرسية، ولكتب الصغار ومجلاتهم، ثم السماح بتقليل الشكل بصورة تدريجية» (٤، ٥٢).

تعقيب:

تم عرض صعوبات الكتابة العربية ـ والتى تعد ذات تأثير مباشر على الإملاء ومهاراته، ولعل تذليل هذه الصعوبات، أمر ليس بعسير وذلك إذا ما تمت الكتابة بالصور الميسرة للحروف، والتى تقضى على الكثير من صعوبات الحرف العربي، مع تيسير ضبط الكتابة العربية بالشكل. وتيسير دراسة القواعد خاصة ما يؤثر منها على شكل الكلمة وبنيتها ويساعد على تحسين مستوى المتعلمين فى عمليتى القراءة والكتابة، حيث تقل الأخطاء القرائية والإملائية.